

نصائح أساتذة الحديث

للطلاب في بداية طلب علم الحديث



د. تامر عبدالمهدي ممدود دناملة

سلسلة مُدارسات حديثية (٢)

نصائح أساتذة الحديث للطلاب في بداية طلب علم الحديث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين،

نقف مع المُدرسة الثانية في سلسلتنا المباركة مع ثلّة من أهل العلم والخبرة من أساتذة علوم الحديث في العالم الإسلامي، التي أسعى فيها إلى إيصال الخبرة والتوجيهات من أهل التخصص في علوم الحديث إلى طلبة العلم الجادّين، ففي مثل هذه المُدارسات نأخذ خبرة السنين من الأساتذة وأهل العلم؛ وعُصارة أوقاتهم وجهودهم في دراسة وتدريس علوم الحديث في الجامعات والمعاهد والمجالس العلمية التي تشهد لهم بالعلم والفضل، وأقدّمها لطلّاب علوم الحديث. وفي هذه المُدرسة طرحتُ على ثلّة من الأساتذة في العالم الإسلامي السؤال التالي:

ما هي أفضل بداية وخطة تنصحها لطلاب علم في الحديث الشريف من واقع تجربتك؟

خلاصة المُدرسة:

يجب على طالب العلم تصحيح نيته حتى يبارك الله له في علمه ووقته، ثم لا بدّ على الطالب من البحث عن أستاذ أو شيخ ممّن يُشهد له بالعلم، والخبرة، والخُلُق، لطلب العلم على يديه وبتوجيهاته من خلال خبرته بالطلّاب وطرائقه، ثم التدرج في طلب العلم، والبدء في المتون السهلة في كل علم من علوم الحديث، والمُذاكرة مع أهل العلم، ودمج المادة النظرية مع التطبيق العملي في البحث وتحرير بعض المسائل، وكل هذا مع الرجوع إلى أهل العلم والخبرة في علم الحديث.



وفي مستهل حديثي مع الأستاذ الدكتور محمد العمري^١ حفظه الله حول الإجابة على تساؤلنا في هذه المُدارسة بدأ حفظه الله بقوله:

(الحديث كما تعلم في دراسات كثيرة منها ما هو خاص بتوثيق نصوص السنة، ومنها ما تعلق بفهم النص وله ضوابط كثيرة، ومنها ما له صفة البحث العلمي والمنهج؛ كتدوين السنة وشروط الأئمة وغيرها).

ثم أضاف الأستاذ حفظه الله بنصيحته للمبتدئ في طلب علوم الحديث أنه لا بدَّ له من التدرج والأخذ بالأقرب والأيسر له، فقال حفظه الله:

(في ظني أن المبتدئ الأفضل له أن يجمع كل ذلك في وقت واحد؛ على أن يختار من كتب الحديث أيسرها، كـ (تدريب الراوي) للسيوطي في علوم الحديث (مصطلح الحديث)، و(الأربعين النووية) في المتون، و(سُبُل السَّلام) للصنعاني في فقه الحديث، و(الحديث والمحدثين) لأبي زهو، مع قراءات عاجلة في أحد الصحيحين، مثل كتاب الإيمان أو الطهارة ليكون أشبه بميدان تطبيقي لكل ما سبقت الإشارة إليه). ١. هـ

وفي حديثي مع الأستاذ الدكتور عبد الرزاق أبو البصل^٢ حفظه الله

بدأ الاستاذ حفظه الله حديثه حول مسألة طلب العلم وما يجب على الطالب العناية به ضمن مراحل علمية مترابطة يكمل بعضها بعضاً، وهي مبنية على بعضها، فقال حفظه الله:

من يريد التميز في باب طلب العلم يحتاج إلى أمور كثيرة ومهمة في مسيرته العلمية حتى يتميز عن غيره، والخلل ظاهر عند كثير ممن يشتغل في السنة بسبب الغلط في التلقي.

وفي السياق نفسه بين فضيلته أن على طالب العلم أن يبدأ أولاً بالعناية بالنصوص والمتون قبل أي فرع من العلوم؛ فقال حفظه الله :

إذا اشتغل طالب العلم بالعلوم قبل المتون اضطربت عنده البوصلة، فيجب على طالب العلم أن يشتغل بالمتون والقرآن الكريم، ثم نصوص الحديث، ويبدأ بمختصرات الصحيحين، ولا يترك رياض الصالحين ابداً ، حتى تبقى الفضائل ترافقه مع النصوص الاصلية، حتى يمتلئ ذهنه

^١ عميد كلية الشريعة (سابقاً) وأستاذ علوم الحديث في جامعة اليرموك، وفي الجمهورية التركية حالياً.

^٢ أستاذ علوم الحديث في جامعة أم القرى سابقاً - والأستاذ في كلية الشريعة في جامعة اليرموك الأردنية حالياً.



الصحيح ولا يشتغل بغير الصحيح قبل إتقان هذا الباب، ثم يرجع إلى أصول هذه المختصرات، وهي الصحيحان.

وفي المرحلة الثانية يبدأ طالب العلم بالنظر في فقه الحديث وعلوم الحديث؛* حتى تكون عنده خلفية علمية.

وشدد الاستاذ حفظه الله على مسألة في غاية الأهمية وهي خطأ شائع عند بعض طلبة العلم وهو: أن بعض طلبة العلم يبدأ بالنظر في الضعيف والتابع والموضوع؛ امتلاً ذهنه بالضعيف، ويبقى ضرر هذا معه طوال عمره.

وفي المرحلة الثالثة ذكر الاستاذ حفظه الله أن على طالب العلم بالنظر في شروح الحديث؛ ويبدأ بالمختصرات من شروح الحديث، ثم ينتقل إلى المطولات وهذا أنفع له.

وإذا أراد أن يرتقي لا بد لطالب العلم المجتهد أن يبقى له كتاب يراجعه دائماً، ونصح الاستاذ حفظه الله بكتاب (جامع الأصول) لابن الأثير الجزري، وهو كتاب نافع جداً في بابه.

وفي باب نقد الحديث والتعامل مع أقوال النقاد أشار الاستاذ حفظه الله إلى أهمية ضبط المراحل السابقة أولاً ثم الانتقال إلى المرحلة الأعلى وهي نقد الحديث؛ فقال حفظه الله : وفي الترقى في نقد الحديث: لا بد على طالب الحديث أن يشتغل بالكتب الاصلية المسندة، أما إذا لم تكن له دراية بالشروح ونصوص وتصرفات العلماء فلن ينتفع كثيراً في باب النقد؛ وفي هذا الباب لا بد لطالب العلم من شيخ متمكن صاحب خبرة، وإذا لم يجد يبحث عن شيخ ولو كان قاصراً، أما أن يكون الطالب وحده في الطلب مع الكتب دون توجيه فسيكون الضرر أكثر من الانتفاع، والتلقي المباشر له أثر كبير.

ثم الشيخ -ولو كان ناقصاً- يعلمه كيف يقرأ ويوجه ويبين للطالب كيفية التصرف مع نصوص العلماء، وهذا له الأثر الكبير في حياة الطالب ومسيرته العلمية

وفي مسألة مهمة لفت إليها الاستاذ انه لا بد لطالب العلم أن يتخذ كناشة يقيد بها العلم والفوائد في مسيرة طلبه للعلم.



وفي المرحلة النهائية ينتقل الطالب إلى الكتب المطولة وكتب العلل والنقد؛ ومن لم يتقن المراحل الأولى لن يستطيع الخوض في هذه المرحلة.

ولا بد لطالب العلم من المطالعة في كتب التراجم وحياة العلماء ففيها الكنوز والعلوم التي ربما لا يجدها في غيرها.

وفي هذا القدر الملخص ما لا يغني عن التفصيل، ولكل مقام مقال.

وأضاف الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث آبادي^٣ أنه يجب على طالب علم الحديث أن يضبط بعض العلوم حفظاً وفهماً، وأشار إلى ذلك بقوله:

(حسب تجربتي أن يحفظ مع الفهم كتاب تيسير مصطلح الحديث للطحان، ثم يقرأ كتابي (علوم الحديث أصيلاً وعاصراً)، ثم (تدريب الراوي) للسيوطي، ثم (فتح المغيـث) للسخاوي، ثم (توضيح الأفكار) للصنعاني، وبعد ذلك يقرأ كتاب مصنفات الشيخ الألباني خاصة إرواء الغليل، والسلسلتين).

وفي مسألة تطبيق ما تعلمه الطالب من خلال مطالعته وتعلمه على الشيوخ؛ أشار الأستاذ حفظه الله إلى أنه يجب أن يُعطى الطالب بعض الأحاديث والموضوعات التطبيقية العملية لتطبيق ما تعلمه فقال الأستاذ: (ثم يُعطى الطالب بعض الأحاديث لتطبيقه ما قرأه في كتب العلوم من القواعد والضوابط. وبعد ذلك تأتي مرحلة جح تلرواة وتعديلهم، وهذا فيما بعد) ١.هـ

وفي حديثي مع الأستاذ الدكتور علي الصياح^٤ حفظه الله حول مُدارستنا، استهلَّ الأستاذ الحديث حول مسألة أهمية هذه المُدارسات الحديثية في عصرنا فقال حفظه الله:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأجمعين، أشكر د. ثامر حاتملة على هذا التواصل الطيب الذي يقوم به بين فينة وأخرى، وهذا

^٣ أستاذ علوم الحديث الشريف في الجامعة العالمية الإسلامية/ كوالالمبور - ماليزيا

^٤ أستاذ علوم الحديث الشريف في جامعة الملك سعود، ورئيس برنامج (صناعة الحديث)، والمشرف على برنامج جامع الحديث ورئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية/ المملكة العربية السعودية.



الأسلوب الذي سلكه الدكتور ثامر من المُدارسات مع المختصين في علم الحديث في أنحاء العالم، وهذا الأسلوب الذي أحياه الدكتور ثامر قريب من أسلوب المحدثين بما يُسمَّى (المُذكرات الحديثية) التي أصبحت معدومة إلا ما ندر في عصرنا).

ثم ذكر الأستاذ أهمية الجمع بين العلم النظري والتطبيقي لطالب علوم الحديث فقال حفظه الله:

(أولاً: نصيحتي للدارسين في علم الحديث النبوية الإكثار من التطبيقات العملية، وقرن هذه العملية مع المباحث النظرية مع مناهج المحدثين، فالأسلوب العلمي هو الأسلوب السليم في تدريس علوم الحديث في هذه العصر، وهو ما يولد لنا محدثين متمكّنين في عصرنا.

ثانياً: أنصح الاهتمام بثلاثة أبواب من أبواب علوم الحديث نظرياً وعملياً، (علم الجرح والتعديل، باب الاتصال والانقطاع، باب العلل)، هذه الجوانب الثلاث هي أهم الجوانب النظرية والعملية للحكم على الحديث صحة وضعفاً، فينبغي على الدارس في علم الحديث العناية بهذه الجوانب الثلاثة.

ثالثاً: العناية بالتقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، والاستفادة منها، وتدريسها للطلاب، كبرنامج خادم الحرمين الشريفين، وبرنامج المكتبة الشاملة، وبرنامج الدكتور سليمان الميمان؛ فهي برامج مهمة جداً، فلا بد من العناية من التقنية الحديثة).

وختم الأستاذ حفظه الله بآدابٍ يوصي بها طُلاب العلم تقوِّي طالب علم الحديث وتفتح له آفاقاً رُخبة في العلم، فالمحدثون اشتغلوا بالآداب والرقائق كما اشتغلوا في علم الحديث فقال حفظه الله: أوصي طلبة علم الحديث بالعمل بالعلم، والإخلاص، وسلامة الصدر، والتواضع، وعدم تنبُّع الأخطاء وتصيّد أخطاء الآخرين، وترك التحرُّب والتعصب لغير الكتاب والسنة النبوية. اهـ.

° سيتم إن شاء الله طرح سؤال حول التدرج في هذه العلوم .



**وأضاف الأستاذ الدكتور نافذ حمّاد^٦ حفظه الله عدة أمور مهمة يراها من خلال تجربته
المباركة، فقال حفظه الله متحدثاً عن تجربته الشخصية:**

أولاً: أحببت هذا العلم الشريف كما يحب أي شخص صناعته، وجدت نفسي في دراسته، فأدرسه من بدايتي للطلب والتحصيل بلذة ومتعة لا يستطيع القلم وصفها.

ثانياً: لم أعتمد كثيراً على مجالسة الشيوخ والأخذ عنهم، مع ضرورتها، وأهميتها الكبيرة، وفائدتها العظيمة، وقد حصلت، ولكن المبادرة مني كانت بالتعرف على علماء الفن وكتبه ومصطلحاته بنفسه.

وحول تجربته في الطلب والوقت الذي كان يقضيه يومياً حفظه الله قال:

لقد كنت أقضي الساعات الطويلة في مكتبة الجامعة، أتعرف على كتب التخصص، قبل وجود الحواسيب، وقبل أن تنمو مكتبتي الخاصة وتكبر.

ثالثاً: لم ألتفت كثيراً إلى المتون والمختصرات، ولا أدري مدى دقة عبارة "من حفظ المتون حاز الفنون، ومن حفظ الحواشي ذهب ببلاش!"، وإنما تعرفت على كتب العلماء حسب تسلسلهم الزمني من المتقدمين والمتأخرين، ثم المعاصرين، وهي كذلك في الأهمية عندي؛ لأعرف مدى استفادة المتأخر من المتقدم، وما الذي أضافه أو ابتكره وأبدعه كل من صنف في هذا العلم في جميع مباحثه وفنونه.

أقول مرة أخرى، لقد أحببت منذ بدايتي في الطلب ولا زلت التعرف على المصنفات في علوم السنة المتنوعة، ومناهج المصنفين فيها، ومتابعة كل جديد يصدر.

أتعرف على كل علم من هذه العلوم، بأن أكتب لنفسه في كراس خاص بي عن نشأة العلم، وتأريخ التصنيف فيه، والذي يعرض للتأصيل له، ولأول من تكلم فيه، يتبعه التعريف بالكتب التي صنفت فيه حسب زمن وجودها.

^٦ أستاذ علوم الحديث النبوي الشريف في الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين.



وعن أهمية معرفة الكتاب الذي يقرأه الطالب قال حفظه الله:

وهذا التعريف بالكتب يشتمل على دراسة متعددة الجوانب ومتنوعة الأبعاد والأهداف، من أهمها: تحقيق نسب المصنف، وضبط اسمه، وتاريخ ولادته ووفاته، وكذا تحقيق اسم الكتاب، والعنوان الصحيح له.

ثم بيان منهاج مؤلف الكتاب في كتابه، مستفيداً من مقدمات المحققين للكتب إذا كانت مطبوعة، ومن مقدمات المؤلفين لكتبهم مطبوعة كانت أو مخطوطة، إن استطعت الوصول إليها.

والدراسة للكتاب تتضمن كذلك:

معرفة عدد أجزائه وصفحاته، حتى وإن كان مفقوداً، أو لا زال مخطوطاً، إذا نص على ذلك من أطلع عليه من العلماء، وذكر الناسخ إن أمكن ذلك، ومكان وجود المخطوط، أما إن كان مطبوعاً، فعدد الطبعات، مع ذكر أجودها وأزدها، إلى غير ذلك من الفوائد المتنوعة،

مستفيداً في ذلك من كتب التخصص في المجالات المختلفة، قديمة ومعاصرة، سواء أكانت في معاجم اللغة، أو في تراجم الأعلام، أو فهرس المخطوطات أو المطبوعات، أو الرسائل العلمية، وغيرها.

وفي مسألة الضعف العام الملموس لدي الكثير من كلية العلم قال الأستاذ حفظه الله:

ولعلك تلمس معي الضعف العام في هذا الجانب بين طلبة التخصص في الكلية، أو في مرحلة الدراسات العليا، فلا يكاد الواحد منهم يتجاوز تسمية ثلاثة كتب في أي علم من علوم السنة، إضافة إلى عدم الدقة في تسمية المصنفين لهذه الكتب، أو معرفة زمن وجودهم، فإذا سألتهم عن منهاج الكتاب في عرض مادته، بقي أكثرهم ساكناً!!).

وفي معرض ذكر الكتب والمصنفات التي تعامل معها الأستاذ في مسيرته العلمية ومدى تأثير ذلك على حياته العلمية قال حفظه الله:

(وأذكر لك أكثر هذه العلوم التي اطلعت على كثير من المصنفات فيها، والتي لا تخفى على جنابكم:

فمنها: المصنفات في متون السنة وكتب الرواية، ويشتمل على: الموطآت.



وَكُتِبَ الصَّحَاحُ، وَيَشْمَلُ:

أولاً: الصَّحِيحَيْنِ "صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ، وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ" وَيَلْحَقُ بِهِمَا مُخْتَصَرَاتُهُمَا، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا.

ثانياً: الصَّحَاحَ الْآخَرَى، وَيَشْمَلُ: الْمُتَّقَى لِابْنِ الْجَارُودِ، وَصَحِيحَ ابْنِ خُزَيْمَةَ، وَصَحِيحَ ابْنِ حِبَّانَ، وَالْأَحَادِيثَ الْمُخْتَارَةَ لِلضَّيَّاءِ.

وَكُتِبَ السُّنَنُ، وَيَشْمَلُ:

أولاً: السُّنَنَ الْأَرْبَعَةَ "أَبَا دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِي، وَالنَّسَائِي، وَابْنَ مَاجَهَ".

ثانياً: السُّنَنَ الْآخَرَى مُرْتَبَةً حَسَبَ زَمَنِ وَجُودِهَا.

وَكُتِبَ الْمَسَانِيدُ. وَالْمُسْتَدْرَكَاتُ. وَالْمُسْتَخَرَجَاتُ. وَالْمُصَنَّفَاتُ. وَالْمَعَاجِمُ، وَمَعَاجِمُ الشُّيُوخِ، وَالْمَشِيخَاتُ. وَالْأَجْزَاءُ الْحَدِيثِيَّةُ، وَالْفَوَائِدُ، وَالْعَوَالِي، وَالْأَمَالِي الْحَدِيثِيَّةُ. وَالْأَرْبَعِينَاتُ (الْأَرْبَعُونَ حَدِيثًا). وَالرَّوَايِدُ. وَالْقُدْسِيَّةُ. وَالْمُسْلَسَلَاتُ. وَالْمُنَوَاتِرَةُ. وَالْمُسْتَهْزَأَةُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ. وَالْمَرَاسِيلُ. وَالْمَوْضُوعَةُ.

الْمُسْنَدَةُ فِي الْعَقِيدَةِ. وَالتَّفْسِيرِ. وَالْفِقْهِ. وَالتَّأْرِيخِ.

الْمُصَنَّفَاتُ فِي أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ. وَكُتِبَ الْمُتُونُ مَحْذُوفَةُ الْأَسَانِيدِ. وَالْمُصَنَّفَاتُ فِي أَبْوَابِ مُفْرَدَةٍ. وَالْمُصَنَّفَاتُ فِي جَمْعِ طُرُقِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

ومنها: الْمُصَنَّفَاتُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى:

عِلْمُ طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ. وَالصَّحَابَةِ. وَالْمُخَضَّرُمُونَ وَالتَّابِعُونَ.

عِلْمُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَيَشْمَلُ:

الْمُصَنَّفَاتُ الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَ الثَّقَاتِ وَالضُّعَفَاءِ، وَيَتَضَمَّنُ السُّؤَالَاتِ. وَالْمُصَنَّفَاتُ فِي الثَّقَاتِ. وَالضُّعَفَاءِ. وَالْمُرْسَلِينَ. وَالْمُدَلَّسِينَ. وَالْمُخْتَلَطِينَ.

وَالْمُصَنَّفَاتُ فِي تَوَارِيخِ الرِّجَالِ الْمَحَلِّيَّةِ، وَأَوْطَانِ الرِّوَاةِ وَبُلْدَانِهِمْ.



والمُصَنَّفَات في مَعْرِفَةِ الأَسْمَاء وتَمَيُّيزها، وَيَشْمَل: كُتُب الأَسْمَاء والْكُنَى والأَلْقَاب. والمُؤْتَلَف والمُخْتَلَف. والمُنَقِّق والمُفْتَرِق. والمُتَشَابِه. والأنْسَاب. والوفيات.

الكُتُب المُصَنَّفَة في رِجَال كُتُب مَخْصُوصَة، وَيَشْمَل: المُصَنَّفَات في رِجَال كِتَابٍ مُفْرَد. والْجَمْع بَيْن رِجَال الصَّحِيحِينَ. والْجَمْع بَيْن رِجَال الكُتُب السُّنَّة.

أنواعُ عُلُوم حَدِيثٍ أُخْرَى مُتَعَلِّقَةٌ بِشَخْصِ الرَّائِي، وتَشْمَل: مَعْرِفَةُ الرُّوَاةِ الأكَابِرِ عَنِ الأصَاغِر. وروَايَةِ الآبَاء عَنِ الأَبْنَاء وَعَكْسَهُ. ومَعْرِفَةُ الأَخُوَّة والأَخَوَات.

أنواعُ عُلُوم حَدِيثٍ أُخْرَى مُتَعَلِّقَةٌ بِاسْمِ الرَّائِي، وتَشْمَل: مَعْرِفَةُ الوَحْدَان. ومَعْرِفَةُ الأَفْرَادِ مِنْ أَسْمَاءِ الرُّوَاةِ. مَنْ ذَكَرَ بِأَسْمَاءٍ أَوْ صِفَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ. المُبْهَمَات. المُتَسَوِّبِينَ لِعَیْرِ آبَائِهِمْ. مَعْرِفَةُ المَوَالِي مِنَ الرُّوَاةِ.

أنواعُ أُخْرَى فِي الرِّجَال، وتَشْمَل: الصَّحَابَةَ عَنِ التَّابِعِينَ عَنِ الصَّحَابَةِ. وَمَنْ وَاظَمَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ وَعَكْسَهُ. وَمَنْ اتَّفَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ وَجَدَّهُ. وَمَنْ وَاظَمَتْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ زَوْجِهِ. وَمَنْ لَمْ يَرَوْ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا.

ومنها: المُصَنَّفَات فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ.

ومنها: المُصَنَّفَات فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ وَمُصْطَلَحِهِ، وَيَشْتَمِل عَلَى: المُصَنَّفَات فِي مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَيَلْحَقُ بِهَا المُقَدِّمَاتِ لِكُتُبٍ أُخْرَى تَضَمَّنَتْ مَبَاحِثَ فِي مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، مُرتَّبَةً حَسَبَ رَمَنْ وَجُودَهَا. وَعِلْمُ عِلَلِ الْحَدِيثِ. وَعِلْمُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ. وَعِلْمُ نَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ. وَعِلْمُ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ. وَآدَابِ المُحَدِّثِ وَالطَّالِبِ، وَآدَابِ الرُّوَاةِ. والمُضْطَرِب. والمُدْرَج. والمُصَحَّف.

ومنها: مُصَنَّفَات أُخْرَى مُتَنَوِّعَةٌ فِي عُلُومِ السُّنَّةِ، وَيَشْتَمِل عَلَى: المُصَنَّفَات فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ. والمُصَنَّفَات فِي الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ.

والمُصَنَّفَات فِي شُرُوحِ كُتُبِ السُّنَّةِ، وَيَشْمَل: شُرُوحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ. وشُرُوحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ. وشُرُوحَ موطأ مالك. شُرُوحُ كُتُبِ السُّنَنِ الأُخْرَى، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ. والمُصَنَّفَات فِي أَسْبَابِ وَرُودِ الْحَدِيثِ. وَأَمْثَالِ الْحَدِيثِ.



كل ذلك أتعرف عليه، وأسجل ما يتعلق بها من معلومات من خلال التعامل مع الكتب الورقية بنفسه).

وعن الحديث عن انطلاقته المباركة في الكتابة والتأليف قال حفظه الله:

(رابعاً: بعد ذلك انطلقت في كتابة البحوث العلمية المتنوعة والمتعددة، والتي اخترت موضوعاتها بعناية، مهتمًا بالدراسات التطبيقية للتوصل إلى مدى دقة التعريفات لبعض المصطلحات والقواعد الحديثية).

وختم حفظه الله بقوله: فمع أهمية حفظ المصطلحات الحديثية، وضرورة فهمها ومعرفتها، إلا أن الدراسة التطبيقية هي التي توصل إلى نسبة الصحة لأي قاعدة وضعها علماء الحديث في كتب علوم الحديث والتعريف بمصطلحاته، فهل هناك صبر على شذائذ العلم والتحصيل عند الطلبة اليوم؟ الله المستعان، أدعو الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

وفي حديث الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة^٧ حفظه الله، ذكر الأستاذ حفظه الله بأهمية الدراسة على يد الأساتذة الموثوقين من أهل العلم والخبرة والعقيدة الصحيحة كما قال ابن سيرين رحمه الله: إن هذه العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وأردف حفظه الله بقوله: (ثم يبدأ طالب العلم بحفظ كتاب الله أو بعض الأجزاء منه، بعدها يبدأ بكتب الحدث الميسرة السهلة، ثم يتدرج بها.

وفي مسألة الصبر على الطلب أضاف الأستاذ حفظه الله: أنه يجب على طالب العلم التفرغ لطلب العلم، والصبر والمثابرة في طلب العلم، ومذاكرة العلم مع المشايخ والطلبة والزملاء، ثم يعيد المذاكرة وحده حتى يثبت العلم في صدره.

كما ذكر الأستاذ حفظه الله بما يجب على طالب العلم أن يتصف به من التجرد وعدم العصبية واتباع الهوى، والإنصاف والعدل مع المخالفين، واحترام العلم والعلماء وإن خالفهم بشيء.

^٧ أستاذ علوم الحديث الشريف في كلية الشريعة - الجامعة الأردنية.



ثم ختم الأستاذ حفظه الله بقوله: يجب على طالب العلم أن يعمل بما يعلم حتى يثبت في قلبه،
ويجد ثمرة علمه في حياته وعمله.

**أما الأستاذ الدكتور أمين القضاة^٨ فقد ذكر أن على طالب الحديث أن يرسم خطة واضحة يبدأ
بها من مقدمتين مهمّتين، فيبدأ بطلب العلم متسلسلاً بهما وهما:**

١. تعريف الحديث، وتعريف علوم الحديث.

٢. تاريخ علوم الحديث نشأته وتطوره.

فإذا ضبط الطالب هذين العلمين بشكل صحيح، بعدها يرسم خطة واضحة له، فقال حفظه الله:

(ثم بعد ذلك لا بدّ من رسم خارطة ذهنية لكل أنواع علوم الحديث، ومن خلال تجربتي أن
منطلق هذه الخارطة الذهنية هو (تعريف الحديث الصحيح) لأنه هو الهدف والغاية من كل هذا
العلم، ومن خلال التعريف بشروطه المتفق عليها - إجمالاً - يمكن عرض قضايا الحديث
وعلمه، فالاتصال تتبثق عنه أنواع كثيرة، والعدالة تتبثق عنها كل ما يتعلق بعلم الرجال والجرح
والتعديل... الخ، والضبط وعدم العلة كذلك... والله أعلم).

**وفي حديثي مع الأستاذ الدكتور سلطان العكايلة^٩ حفظه الله، بدأ الأستاذ ببيان أهمية الدراسة
على الشيوخ ومجالستهم، فقال حفظه الله:**

(أنصح أولاً أن يدرس المبتدئ في علم الحديث على يدي الأساتذة هذا إن كان للواحد منهم
كرسي في مسجد أو نحوه).

وحول التدرج في العلوم والمصنفات فيها؛ قال حفظه الله:

(ليبدأ بالمقدمات والأجزاء اللطيفة التي اختصر أهلها العلم اختصاراً ك (اختصار علوم الحديث)
لابن كثير، و (نخبة الفكر) وشروحها لابن حجر وغيره، و (مقدمة صحيح مسلم) و (رسالة أبي
داود لأهل مكة) ، ومقدمة فتح الباري وغير ذلك).

^٨ أستاذ علوم الحديث الشريف - وعميد كلية الشريعة سابقاً/ الجامعة الأردنية.

^٩ أستاذ علوم الحديث الشريف في الجامعة الأردنية- وفي كلية الشريعة في جامعة الكويت حالياً.



وأضاف الأستاذ حفظه الله أن على طالب العلم بعد دراسة هذه الكتب وإتقانها أن ينتقل إلى شروح المتون فقال الأستاذ حفظه الله: (ثم على طالب الحديث أن ينتقل للشروح الموسعة كالفتح وعمدة القاري وشروح مسلم والترمذي وابي داود، ثم ليتعلم أصول فقه الحديث وفهمه).

ونصح الأستاذ حفظه الله أنه في مسألة تصحيح اللسان والبيان لا بد من سماع اللغة من أهلها ومجالسة أهل اللسان الصحيح، ثم مطالعة كتب اللغة والأدب؛ فقال حفظه الله:

(لا بُدَّ لطالب العلم أن يمهر في اللغة سماعاً على أهلها، وليكثر النظر في المعاجم وكتب الشعر والنثر والخطابة، ثم ليطلع على البلاغة وأسرارها وليمعن النظر في كتب الأدب).

ثم ذكر الأستاذ حفظه الله بعض النصائح العامة لطلبة العلم فقال:

(لا بُدَّ له أن يُلِّمَّ بأصول الفقه وقواعده، كما أنه ينبغي أن يحيط بعلوم الرجال والطبقات وأن يديم النظر لا سيما في السلسلة المنبثقة عن كتاب الكمال في أسماء الرجال لعبدالغني المقدسي، ولا بُدَّ من مطالعة (سير أعلام النبلاء) للذهبي، و(حلية الأولياء) و(صفة الصفوة) لابن الجوزي، وما أعظم فوائد كتب ابن الجوزي الأدبية لا سيما (صيد الخاطر) و(نقد العلم والعلماء)، وإن أراد السلوك النقي فليرق كتاب (مدارج السالكين) لابن القيم، وإن أراد الحُجة والزامها فليُنظر كتب حجة الإسلام الغزالي وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وليتعلم أدب الكاتب من مظان ذلك وعلى الطالب إذا أراد أن يقرأ الماضي أن يعقل ما في كتب التاريخ والدول)

وفي مسألة أهمية الأخذ من الشيوخ مباشرة والتخلق بأخلاقهم وسمتهم، ختم الأستاذ حفظه الله بقوله: (والحاصل أن ذلك لا يتم له إلا بأن يُيسر الله له أساتذة ناصحين يأخذون بيده في بداية الطريق، ثم يتولى هو تدبير أموره، وليجعل آخر ما ينظر فيه بعد نضوجه: كتب الجرح والتعديل وكتب علل الحديث وعلى الله قصد السبيل). ١. هـ.



وفي حديثي مع الأستاذ الدكتور نصر البنا^{١٠} حفظه الله قال الأستاذ حفظه الله بدايةً:

(لا يخفى عليكم أن الحديث النبوي الشريف أصبح له تخصصات مختلفة وعلى طالب العلم أن يأخذ من كل نوع بطرف على سبيل التدرج).

ثم افتتح الأستاذ حفظه الله الحديث حول أهم العلوم التي يجب على طالب العلم الإلمام بها متدرجاً حتى يصل إلى درجة تسمح له بالتعامل مع أمهات الكتب وعلوم الحديث كافة، مما يمنحه شخصية علمية متكاملة.

فبدأ الأستاذ حفظه الله بكتب مصطلح الحديث متدرجاً من الأسهل والأقصر عبارة إلى الأصعب والأوسع فقال حفظه الله:

(يبدأ طالب العلم المبتدئ (بالباقونية) و (النخبة) و (النزهة) و (تيسير مصطلح الحديث) ثم مقدمة ابن الصلاح والتدريب و (التقييد) و (الابصار) وينتهي بـ (فتح المغيـث)، ومن الكتب المعاصرة (لمحات الحديث) لأديب الصالح و (منهج النقد) للدكتور نور الدين عتر، و (قواعد التحديث) للقاسمي، و (توضيح الأفكار) للصنعاني).

وفي مطالعة طالب العلم في فقه الحديث واستنباط العلماء الفقه من متون الحديث قال الأستاذ حفظه الله:

(وأما أحاديث الأحكام فأفضلها (بلوغ المرام)، ويكرر النظر فيه وفي شروحه المختلفة من أفضلها (سبل السلام) و (توضيح الأحكام) للبسام، و (منحة العلام) للفوزان وهو من أوسعها ويقع في عشر مجلدات وقسم الحديث في كل حديث إلى ثمانية أنواع).

وعند سؤالي للأستاذ حفظه الله عن مسألة الورد العلمي اليومي لطالب العلم قال حفظه الله:

(أرى تكرار النظر في (النزهة) لابن حجر و (تدريب الراوي)، وكتاب محمد أبو زهو (الحديث والمحدثون) وكتب أبي شهبه من أفضل الكتب المعاصرة).

وفي مسألة معرفة طالب العلم للحديث الضعيف قال حفظه الله:

^{١٠} أستاذ علوم الحديث النبوي الشريف في جامعة الإمام محمد بن سعود بن الرياض - المملكة العربية السعودية.



(ومن أراد معرفة الضعيف فليكثر من النظر في سلسلة الاحاديث الضعيفة ففيها خير كثير، ويكثر النظر في كتب الاحاديث المشهورة مثل كشف الخفاء والمقاصد الحسنة و التذكرة).

وحول مسألة التكامل العلمي والاخلاقي للطلاب تقدم الأستاذ حفظه الله بتوجيه بعض النصائح منها قراءة بعض الكتب ومجالسة أهل العلم للأخذ من سمتهم وأخلاقهم، ومن الكتب التي نصح بها الأستاذ حفظه الله: كتاب (الأخلاق الإسلامية) للميداني كتاب مهم في الأخلاق، وأضاف الأستاذ حفظه الله قوله: (قمت أنا والزملاء في جامعة العلوم التطبيقية- الأردن/ بتأليف كتاب في الأخلاق اسمه الأخلاق الإسلامية طبع دار المنهاج في عمان كتاب جمعنا فيه أسس الأخلاق).

وفيما يتعلق بمسألة مطالعة طالب العلم في كتب مختلف الحديث والوقوف على أقوال العلماء في بعض الاحاديث التي وقع الإشكال فيها أو الاختلاف في معانيها نصح الأستاذ حفظه الله ببعض الكتب؛ منها:

(كشف مشكل الصحيحين) لابن الجوزي، و(مشكل الحديث) لابن فورك و(مختلف الحديث للشافعي و(مختلف الحديث) لابن قتيبة.

وفي غريب الحديث (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير و(الفائق) في غريب الحديث للزمخشري وكلاهما مرتب على حروف المعجم، وأما (غريب الحديث) لأبي عبيد وابن قتيبة وابن الجوزي فهي من أحسن الكتب ولكن بحاجة إلى ترتيب وكذلك (غريب الحديث) للخطابي والحري فمن كانت عنده هذه الكتب فقد اغنته عن غيرها، ولشيخنا محمود الميرة ترتيب وفهرسة لكتاب أبي عبيد.

وفي مسألة صيانة اللسان عن الخطأ واللعن الذي انتشر كثيراً بين طلبة العلم نصح الأستاذ ببعض الكتب؛ منها:

(تصحيفات المحدثين) للعسكري و(إصلاح غلط المحدثين) للخطابي.



وختم الأستاذ حفظه الله بالحديث حول أهمية دراسة الطالب على الشيوخ ومجالستهم أفاد بقوله:

(الدراسة على الشيخ لها فوائد عدة منها صيانة اللسان من اللحن في الحديث قالوا لا تأخذ القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي والمقصود من ذلك الذي قرأ من المصحف ولم يقرأ على شيخ وكذلك أخذ الحديث من الصحف وهي الكتب، ومنها أخذه من أدب شيخه وتوجيهه، ومنها التدرج في الطلب لأن العلم يؤخذ مسألة مسألة، ومنها المذاكرة مع الطلاب والشيخ).

وفي حديثنا مع الأستاذ الدكتور حميد قوفي^{١١} حفظه الله نوه الأستاذ على أهمية وجود أستاذ خبير من أهل العلم والخلق والصبر في التعليم، وبوجود مثل هذا الأستاذ في حياة الطالب يبدأ الأستاذ بتوجيه طلابه والسير معهم بروية وتدرج متكامل في الأخلاق وطلب العلم، فقال حفظه الله:

أولاً: لا بدّ لطالب العلم من وجود أستاذ كفاء متمكن يدرس على يديه، فقال حفظه الله: (الشجر الذي ينبت من غير أن يستتبه أحد؛ يورق ولا يثمر)، والذي يتولى هذا الإنبات يجب أن يكون خبيراً.

ثانياً: ينبغي لطالب العلم اعتماد منهجية التدرج في التعلم، فلا يعطيه الأستاذ كل ما يعرفه دفعة واحدة في وقت قصير، فإن من طلب العلم جملة، فاته جملة، بل يجب على الأستاذ التدرج مع الطالب، إذ يقيح أن يعطى الطالب المبتدئ علم المنتهي.

ثالثاً: أن يختار الأستاذ للطالب الكتب العلمية السهلة الميسرة، سهلة العبارة للتدريس، والتي لا يتعب الطالب في مراجعتها وقت اللزوم، ومنها الجديد المعاصر.

رابعاً: بعدها يبدأ الطالب مسيرته العلمية كالآتي:

١. أن يختار له كتاباً مختصراً في علوم الحديث، فيه أكثر مباحث علوم الحديث، كنخبة الفكر، ومقدمة ابن الصلاح، أو الموقظة للذهبي، ثم ينتقل بعد ذلك للأوسع.
٢. أن يكلف الطالب بحفظ نظم في هذا العلم، لأنه به يستطيع أن يضبط مباحثه ومادته، ويمكن له استحضارها متى شاء.

^{١١} أستاذ علوم الحديث الشريف جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر.



٣. ثم لا بدّ من ربط المادة النظرية مع الجانب التطبيقي، وينبغي الوقوف على كل المسائل المشروحة على مصادرها كي يراها الطالب، لأن هناك كثيراً من الطلاب يسمع بعناوين المصادر لكن لم يقف عليها.

٤. الاعتناء بالتعريف بمصادر السنة ومناهج مصنفاتها، وهذا مهم جداً لدفع كثير من الشبهات، من حيث الجهل بطريقة التصنيف عند هؤلاء الأئمة كصحيح البخاري وغيره.

٥. تعريف الطالب بعلماء الامصار التي تدور عليهم الرواية (المدينة، ومكة، والبصرة، والكوفة... وغيرها)، فيبدأ بذكر الصحابة ثم التابعين وهكذا، ويحسن بعد هذا حفظ تواريخ الوفيات.

٦. التعريف ببعض الشبهات الموجهة إلى السنة النبوية، وبعض رجالها والرد عليها برود علمية مقنعة، لأن فيه تحصين الطالب في هذه المرحلة، ولأجل ثقته بهذا العلم.

٧. تدريب الطالب على تحرير بعض المسائل الجزئية بغرض تعويده على التعامل مع المصادر والمراجع في هذا العلم، فيطلب منه مثلاً: ترجمة راو معين، أو لتعريف بمصر من الامصار، أو توثيق نص علمي، ونحو ذلك.

٨. كذلك يُلزم الطالب ببعض العلوم المتعلقة بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وهي: السيرة، الشمائل، والخصائص، والدلائل، ولا بدّ أن يقرأ في هذا كتباً ميسرة، فلا يعقل أن يتخصص الطالب بالسنة النبوية وهو يهمل صاحبها.

٩. ثم يلزمه أن يقرأ شيئاً من أحاديث الأحكام، كشرح بلوغ المرام، ويطلب منه حفظ بعض الأحاديث منها.

١٠. لا بدّ أن يحرص الأستاذ على إملاء ما يشرحه حتى يراجع الطالب، فإن ذلك يدل على استيعاب المادة من خلال المراجعة والمذاكرة، وبدون الإملاء سيشعر الطالب بصعوبة المادة؛ من حيث عدم تذكر ما قيل، وإذا دخل الملل في نفس الطالب كره المادة، وإذا كرهها تركها.

١١. وختم الأستاذ حفظه الله بقوله: (ومن أهم المحفّزات للطالب: سمت الأستاذ وخلقه وسعة صدره، وبُسرته وصبره، ومرافقة الطالب في مسيرته بالتعرف على أحواله وحاجاته والسؤال عنه وغير ذلك مما يحبب الطالب بالعلم وأهله، لأن الطالب إذا أحب أستاذه أحب تعليمه، وإذا كرهه كره تعليمه، وصد عن علمه ولو كان أعلم الموجودين، وهذا مجرب). ١.١ هـ.



وأضاف الأستاذ الدكتور محمد مصلح الزعبي^{١٢} حفظه الله أن طالب علوم الحديث يختلف حسب مكان دراسته وشكل الدراسة، ولكل طريقة في التعلم والطلب، فقال:

(إن طالب الحديث إما أن يكون طالباً جامعياً في أصول الدين أو الحديث فهذا له خطة مرسومة من قبل الجامعة التي يدرس فيها وعليه الالتزام بها وتوسيع دائرة معرفته بالاطلاع على مزيد من المصادر التي تخدمه في تخصصه بمساعدة شيوخه في كليته.

وإما أن يكون قد حصل على شهادة جامعية في أحد التخصصات الشرعية أو أي تخصص آخر ويرغب في دراسة علم الحديث أو أنه لا يحمل شهادة جامعية ويحب علم الحديث ويرغب بالتبحر به، وأظن أن هذين الصنفين هما مدار السؤال).

وحول تقسيم علوم السنة وما يجب على طالب العلم أن يبدأ به ذكر الأستاذ حفظه الله أقسام علوم الحديث فقال: (إن علوم السنة النبوية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول: متون الأحاديث وشروحاتها .

القسم الثاني: المصطلح وعلوم الحديث .

القسم الثالث :التخريج ودراسة الأسانيد وأحوال الرجال .

ولا بد لطالب الحديث أن يدرس هذه الأقسام بجميع جزئياتها حتى يكون له شأن في الحديث وأول شيء يجب عليه أن يدرس كتاباً في آداب العالم والمتعلم ككتاب النووي أو كتاب الخطيب ونحوهما ليعرف ماله وما عليه).

ثم ذكر الأستاذ حفظه الله ما يجب على طالب العلم أن يبدأ به من المتون كبدایات ميسرة له فقال **حفظه الله:** (وبعد ذلك يبدأ بدراسة الأربعين النووية ويحفظها عن ظهر قلب، ثم يرجع إلى شروح الأربعين النووية فيفهمها، وإذا أشكل عليه شيء يرجع لأحد مشايخه ليحل له ذلك الإشكال، ويفضل أن يقرأ على شيخ إن تيسر له فهذا أفضل).

وبعد الانتهاء من المرحلة الأولى وضبطها، يبدأ طالب العلم بالمرحلة الثانية، فذكر الأستاذ بعض الكتب التي يجب على الطالب البدء بها، فقال حفظه الله:

^{١٢} أستاذ الحديث في جامعة آل البيت -الأردن/ ورئيس قسم أصول الدين في جامعة الشارقة-الإمارات العربية حالياً.

(ثم يبدأ بالقراءة في الصحيحين بشكل يومي ولو شيء يسير حتى يتعود على ذلك ويصبح ورداً يومياً له، فسيلمس في هذا العمل بركة في العلم والوقت لا يعرفه الا من جربه، وفيه تطبيق لما يتعلمه طالب العلم من القواعد والفوائد ، وفيه كذلك فوائد عظيمة النفع يجدها الإنسان في أمور حياته لأنه يقتبس كل يوم من مشكاة النبوة، والهدي النبوي قد شمل جميع ما يحتاجه الناس من مناحي الحياة وشؤونها، وفي كل مرة يقرأ الطالب كتاباً من كتب الأحاديث يجد أنه يستفيد فوائد إضافية كانت غائبة عنه، ويراجع الشروح كشرح ابن حجر المسمى بفتح الباري، وشرح النووي على مسلم، وغيرهما من الشروح المختلفة ويستفيد من شيوخه في بيان ما يصعب عليه فهمه).

وحول مسألة فقه الحديث وكتب أحاديث الأحكام نصح الأستاذ ببعض الكتب مع مرافقة ذلك بالرجوع إلى الشيوخ حين اللزوم، وأن لا يمنعه الحياء والكبر في ذلك، فقال حفظه الله:

(ثم يبدأ بدراسة كتاب عمدة الأحكام، ثم بلوغ المرام ويبقى على اتصال بالصحيحين وكأنه ورد يومي ولو كان شيئاً يسيراً، ولا يسأم من مراجعة شيوخه في كل أمر يشكل عليه، لأنه كما قيل لا يتعلم هذا العلم مستحيي ولا مستكبر، ولا يزال كلما أشكل عليه شيء رجع إلى شرحه حتى يكتسب خبرة ومهارة في شرح الأحاديث ومعرفة غريبها وحل غوامض المسائل).

وأما في علم المصطلح فذك الأستاذ حفظه الله أنه لا بدّ لطالب العلم التدرج في كتب المصطلح فبدأ بدراسة البيهقونية وكتب المصطلح السهلة كنخبة الفكر وشرحه نزهة النظر لابن حجر ، ولا بأس ان يستعين بالشروح الصوتية لبعض العلماء، وهي كثيرة ومتوفرة على الشبكة العنكبوتية وبخاصة شروح المعاصرين لأنها أسهل، ولا بأس من الاطلاع على الكتب الحديثة كمنهج النقد في علوم الحديث للعتري، ولو درس معه كتاب تيسير مصطلح الحديث للطحان فهو حسن أيضاً ومختصر.

ثم إذا أتم النخبة اطلع على مختصر علوم الحديث لابن كثير أو شرحه الباعث الحثيث، ثم ينتقل الى الكتب الأكثر عمقا في علوم الحديث مثل ألفية العراقي ، ومن بعده كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، صحيح أنه سيجد أن معظم المسائل قد درست في المتون السابقة لأنها معظمها أخذت منه ولكن سيجد الأمر مختلف عما درس سابقا من حيث العبارة والطرح.



ثم في مرحلة متقدمة يدرس كتاب الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي، ومعرفة علوم الحديث للحاكم، ومقدمات المحدثين كمقدمة مسلم ومقدمة صحيح ابن حبان وكتاب المجروحين له ، ومقدمة ابن عبد الهادي ، ومقدمة التمهيد لابن عبد البر ، والرسالة للشافعي وغيرها).

وأما في التخريج ودراسة الأسانيد وأحوال الرجال فذكر الأستاذ حفظه الله التدرج في دراسة مفاتيح هذه العلم من بع الكتب المعاصرة، ثم مقدمات بعض الكتب المهمة، فقال حفظه الله:

(فيبدأ الطالب بدراسة كتاب أصول التخريج ودراسة الأسانيد للطحان، أو الواضح في التخريج في جمعية الحديث ثم كتاب الجرح والتعديل ك للأعظمي والمنهج الإسلامي في الجرح والتعديل لفاروق حمادة للدكتور، ثم مقدمة الكامل لابن عدي، ثم كتاب التاريخ للبخاري، ويطلع على التهذيب وتهذيبه وتقريبه والكاشف، والميزان، ولا يزال يزداد من القراءة كتب هذا العلم حتى يتقنه).

وختم الأستاذ حفظه الله بحديثه حول المتعة التي يجدها طالب العلم الصادق الذي يبتغي بعلمه وعمله وجه الله؛ فقال حفظه الله:

(وفي أثناء تنقله بين الكتب سيجد متعة كبيرة تسر نفسه وتبهج خاطره وأهم شيء أن يجمع بين العلم والعمل، وقبل ذلك وبعد ذلك إخلاص النية وأن يقصد بعمله هذا وجه الله تعالى).



وفي حديث سابق مع الأستاذ الدكتور شاكر الخوالدة^{١٣} حفظه الله، في سياق الموضوع نفسه ذكر الدكتور بعض النصائح متسلسلاً بها حسب أهميتها والبدء بها لطالب العلم، فقال حفظه الله:

- يجب على طالب العلم الإخلاص واستحضار النية دائماً.
- تقييد العلم وتعهد الجذاذات المستخدمة بالحفظ والتبويب، واستعن بها في كتابة بحثك.
- المذاكرة في أبواب العلم مع الأقران.
- انتقاء الشيوخ والتأدب معهم وكسب رضاهم. والتودّد لهم والقرب منهم. قال أبو حامد الغزالي: يا بني، زاحم العلماء بركبتك.
- الإنفاق على العلم من الوقت والسهر والمال. فإنّه إذا لم تعطه كلّك، فلن يعطيك بعضه.
- عدم الاكتفاء بما جمعت والشعور ببلوغ الرتبة المتقدّمة.
- العمل بما علمت وتذكر قول الحبيب صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا... الحديث) رواه الترمذي.
- احرص على إتقان آلة العلم "اللغة العربية"، وعلى مصطلحات أهل الحديث، ومعرفة المصادر الحديثية، وتعرّف في بداية الطلب على كتابي (الرسالة المستطرفة) للكتّاني، وكتاب (معجم علوم الحديث النبوي) للخميسي.
- العلم بلغة أو أكثر غير العربية، والإلمام بقدر مناسب من علوم العصر.
- في حال الاقتباس ارجع إلى المصادر الأصلية ولا ترجع إلى المصادر الناقلة إلا إذا كان الأصل مفقوداً.
- الحاسوب هو لغة المعرفة الجديدة، فلا غنى للعالم والمتعلم عنه، لكن انتبه إلى أغلاط من يلقّنه، وأخطاء من يغذيه.
- التواضع والبعد عن العجب بالنفس، وخاصة ممّن يناقشون الطلاب من الإخوة الفضلاء العلماء، فلا تستعلّ عليهم أخي الحبيب، مظهراً علمك، أو مبدياً جهلهم، وأمارة العجب: (حب الذكر والثناء، وأذكر هنا بقول النووي رحمه الله في وصف أولياء الله: "إذا حضروا

^{١٣} الأستاذ المشارك في جامعة مؤتة- الأردن، وقد تقاعد الأستاذ وتفرغ للعلم، والأستاذ من تلاميذ الدكتور محمد أبو شهبه، وكان قد أشرف عليه الدكتور أبو شهبه في رسالة الدكتوراه.



لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا عُرفت لهم كرامة أنكروا"، وأمانة أخرى: الانزعاج من النقد، والتبرّم به).

- لا تتعصب لغير الحق، وكن وقافاً عنده. فكلّ يخطئ ويصيب، فنتابع المصيب ونصوّب للمخطئ.

وقال الأستاذ الدكتور محمد الطوالبة^{١٤} حفظه الله:

(يجب على طالب العلم البدء بالأوراد والأذكار الشرعية والمداومة عليها يومياً حتى يجلو قلبه ويستعد للبدء بالطلب واستقبال هدي النبي، ثم ينصح الأستاذ طلبة العلم بالبدء بقراءة (رياض الصالحين) أو كتاب (الأدب المفرد) للبخاري، ولا حرج في أيهما بدأ، ويجب على الطالب ظان يخصص يوماً وقتاً لهذا الورد العلمي، حتى يجد بعد فترة المخزون العلمي الذي يريده، والله تعالى أعلم).

وفي حديثنا مع الأستاذ الدكتور عبد الكريم الوريكات^{١٥} حفظه الله، شدد حفظه الله على عدّة

أمور مهمة مترابطة مع بعضها؛ وهي: تصحيح النية ومراقبتها دائماً، ثم القراءة في كتب الرواية، ثم القراءة في كتب العلل، وأخيراً المطالعة في كتب التراجم والرجال والتمكّن من علوم الآلة، وكل هذا بإشراف أهل العلم وشيخ متمكن حتى ينتفع الطالب بشكل صحيح، فقال حفظه الله:

١- تصحيح النية، وقراءة كتب آداب طلب العلم لينتصر على غوائل نفسه يزكيها ويهذبها.

٢- ثم قراءة كتب الرواية بأسانيدها وبخاصة الكتب الستة لتكون أسانيداً ومتونها حاضرة في ذهنه عند الحاجة

٤- وبعدها قراءة كتب العلل والسؤالات؛ ليتعرف على صنعة النقد ويتشربها، وإذا أشكل عليه شيء- ولا بدّ- يسأل مشايخه من أهل هذا الشأن.

٣- ثم مطالعة كتب التراجم لمعرفة أحوال الرواة والحفاظ لما لذلك من فوائد معرفية وتربوية.

^{١٤} أستاذ علوم الحديث الشريف في كلية الشريعة- جامعة اليرموك.

^{١٥} أستاذ علوم الحديث المشارك - الجامعة الأردنية/ ورئيس جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث- الأردن.



٤- التمكن من علوم التمكن من علوم الآلة وبخاصة اللغة والنحو ليفهم النصوص فهماً سليماً ويتذوقها.

وفي الختام قدّم الدكتور عبد السلام أبو سمحة^{١٦} حفظه الله بتقديم مهمة في تذكير الطلاب بتصحيح النية والدعاء أولاً؛ فقال حفظه الله:

(نصحتي لأحبتي من طلاب العلم المبتدئين العناية بتصحيح النية والتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يتقبل منهم عملهم وأن يكون خالصاً لوجه الله تعالى).

ثم ذكر الأستاذ أنه يجب على طالب علم الحديث العناية بثلاثة اتجاهات وهي كالآتي:

الاتجاه الأول: ضرورة القراءة في المتنون دون الاسانيد، فيبدأ بالنووية وشروحها البسيطة حتى لا تمل نفسه، ثم ينتقل إلى المستوى الثاني في هذا الاتجاه برياض الصالحين، والقراءة في رياض الصالحين مهمة جداً وتبني له معرفة سيحتاجها لاحقاً، فيروّض نفسه على معرفة متنون السنة فتكتب له المعرفة، وتكتب له العلاقة الوثيقة الطيبة الصحيحة مع السنة النبوية.

الاتجاه الثاني: القراءة في تاريخ الحديث النبوي، فالقراءة في هذا الاتجاه تفتح مساحة مهمة في ذهن الطاب على الجهود المهمة التي بذلها المحدثون في العناية بالحديث النبوي، و(تاريخ السنة النبوية) أو معالم السنة النبوية لعبد الرحمن عتر، ثم كتاب (السنة ومكانتها في التشريع) وهذا الكتاب يأخذ منحى آخر في بعضه، ولكنه يتحدث عن تاريخ الحديث وتأصيل السنة النبوية، ثم كتاب (الحديث والمحدثون) لأبي زهو حفظه الله، ولا ضير في أن يُقدّم كتاب أبي زهو على كتاب السباعي، ثم يختم بكتاب (الحِطة في ذكر الكتب الستة) صديق حسن خان القنوجي وهو كتاب مهم للوقوف على الكتب الستة.

الاتجاه الثالث: علم المصالح، وهدف الطالب فيه معرفة المعاني العامة للمفردات، كان يعرف معنى للحديث الصحيح، والحسن، والضعيف، المنقطع،...الخ، وهذه المفردات التي يكثر استخدامها في علوم الحديث.

^{١٦} أستاذ علوم الحديث المشارك في كلية الدراسات العربية والإسلامية ونائب رئيس ندوة الحديث النبوي الشريف - دبي/ الإمارات العربية المتحدة.



وفي هذه الاتجاه لا بدّ على طالب العلم أن يعرف أن هذه الكتاب ليس النهاية في علم المصطلح، او المقرر الوحيد؛ فقد يُخالف الشيخ في بعض اصطلاحاته، إنما الهدف منه معرفة المعاني العامة للمصطلحات.

وأخيراً نعتذر عن الأساتذة الذين رغبوا بالمشاركة ومنع بعضهم السفر أو المرض، مع وعد الأساتذة بالمشاركة في المُدارسات القادمة إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، إلى أن نلتقاكم في مُدارسة أخرى.

أعدّه وقَدَّمه

د. ثامر حتّاملة

أستاذ علوم الحديث الشريف المساعد ومدرس القراءات العشرة

كلية الإلهيات - جامعة بنكول - الجمهورية التركية.

للتواصل والاقتراحات :

samirhatemle@gmail.com



هذا الكتاب منشور في

